### جينتاو يصل الرياض اليوم في زيارة هي الثانية خلال ثلاثة أعوام

# المملكة والصين .. تحالف استراتيجي مزج السياسة والاقتصاد والثقافة

الرئيس الصيني السابق جيانغ زيمين يرحب بالملك عبدالله في زيارته الأولى للصين.

الملك عبدالله في بكين

## الشعب الصيني يرى في نظيره السعودي (صديقا وقت الشدة)

**تقرير - أيمن الحماد**

■ "إنه على الرغم من بعد المسافة بين الصين والسعودية ،غير أن جذور التواصل الودي بين الشعبين تضرب في أعماق التاريخ، إذا كان طريق الحرير العريق قد ربط الصين بالجزيرة العربية قبل أكثر من ألفي سنة.. فقد صار بلدانا صديقين طيبين وشريكين متميزين تربطهما الثقة المتبادلة والتعاون المخلص" .. بهذه الكلمات لخص الرئيس جينتاو علاقة بلاده مع المملكة التي يزورها اليوم كأول بلد خارج حدود الصين هذه السنة.

الصين أول بلد زاره خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز بعد توليه مقاليد الحكم ، وهي الزيارة الثانية لجينتاو في ثلاثة أعوام للمملكة ، هذا التواصل يعكس حالة الاهتمام المتبادل بين البلدين العملاقين اللذين يريان أن علاقتهما استراتيجية ، فالتنين الصيني هو البلد الذي يسابق النمو نفسه حيث وصل معدل النمو لديه عام ٢٠٠٧ إلى ١١,٩ ٪ ،هذا النمو المتسارع بالرغم من انخفاضه بسبب الأزمة المالية العالمية ووصوله إلى حوالي ٩ ٪ ، يجعل من الصين مستهلكا كبيراً للطاقة التي يتخذ معها سياسة الاستهلاك والترشيد ، بكين تجتاح العالم ببضائعها وسلعها وهي تنافس بذلك دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبح دولارها صينياً ولا يقل الأمر بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي التي تعاني من الصادرات الصينية الأخيرة الصين لا تريد فائضاً لإنتاجها وتخشى من أن تؤدي الأزمة المالية إلى كساد بضائعها في موانئ جوانزو وشنغهاي.

الطاقة ستكون العنوان الأبرز لجولة جينتاو خارج بلاده والتي ستشمل إضافة إلى المملكة دولا افريقية وآسيوية .

العلاقة بين المملكة والصين رغم قوتها إلا أنها ما تزال فتية فالعلاقة الدبلوماسية بين البلدين عمرها فقط ثمانية عشر عاماً ومع ذلك فالمملكة لديها استثمارات في الصين بقيمة خمسة مليارات دولار ، كما أن المؤسسات السعودية في الصين بلغت ٥٩ مؤسسة بينما هنالك ٦٢ شركة صينية في المملكة.

الصين تستهلك يومياً حوالي مليون برميل نفط وتنتج ثلاثة ملايين أي أنها تستورد حوالي مليوني برميل والمملكة تعد اكبر مصدري البترول إلى الصين ، كما ان الشركات الصينية نالت حصة في استثمارات النفط في الربع الخالي عام ٢٠٠٤ ، بالإضافة إلى أن ارامكو السعودية اشتركت مع "اكسون موبيل" و"سينوبيك" الصينية في مشروع "فوجيان" البترولي في الصين.

عدت دراسة أمريكية نشرت في مجلة "واشنطن كوارترلي" الأمريكية الأكاديمية زيارة الرئيس الصيني الأسبق جيانيغ زيمين إلى المملكة من مراحل تطور استراتيجية الصين تجاه الشرق الأوسط في مساعيها لبناء «شراكة نفطية استراتيجية» مع السعودية.

وتقول الدراسة التي نشرت في شتاء ٢٠٠٦ ان الشراكة السابقة تطورت سريعاً كما تميزت بخصائص فريدة ذات طابع سياسي في كثير من الأحيان، فسرعان ما أصبحت المملكة في عام ٢٠٠٢م أكبر موردي النفط الخام للصين، كما حلت المملكة محل الدول الآسيوية - مثل كوريا الجنوبية - كأكبر موردي المواد البتروكيماوية لصناعة النسيج الصينية.

وتشير الدراسة إلى أن المملكة نقلت إلى الصين استثمارات ضخمة في مجال النفط ، كما نقلت المملكة للصين تكنولوجيا وخبرة حديثة ومتطورة في مجال صناعة النفط وتكريره.

جرت الزيارات الرسمية بين مسؤولي البلدين بشكل دوري وشبه سنوي أهم تلك الزيارات كانت على مستوى القيادات حيث قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالزيارة الأولى عام ١٩٩٨ ليتبعها نظيره جيانغ زيمين في ١٩٩٩ بزيارة إلى الرياض ، في عام ٢٠٠٠ قام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد بزيارة إلى الصين ،في ٢٠٠٦ زار الملك عبدالله بن عبد العزيز الصين كأول بلد يزوره بعد توليه الحكم ، كما زار نائب الرئيس الصيني شي جينبينغ المملكة العام الماضي ، تبعها زيارة لوزير الدفاع الصيني إلى المملكة.

ولم يَقصر المسؤولون في البلدين علاقة الرياض ببكين بالنفط بل سعوا لأن يجعلوا العلاقة بين المملكة والصين علاقة متكاملة ، والحكمة القائلة "اطلب العلم ولو في الصين" نجدها حقيقة واضحة فالمملكة أدركت أهمية وتميز الصين في بعض العلوم فأدرجت هذا البلد الشرقي كإحدى الدول التي يتم ابتعاث الطلبة السعوديين لها من اجل تلقي علوم يحتاجها سوق العمل في المملكة ، وفي عام ٢٠٠٢م تم توقيع اتفاقية التعاون في مجال الثقافة والتربية والتعليم بين الجانبين وأقيم معرض للصور الفوتوغرافية الصينية في الرياض بعنوان "التراث العالمي في الصين" ، وفي نوفمبر عام ٢٠٠٥م أقيم الأسبوع الثقافي الصيني في المملكة ، وعلى هامش الألعاب الاولمبية ببكين في أغسطس(آب) عام ٢٠٠٨م نظمت وزارة الثقافة والإعلام بالمملكة فعاليات تتعلق بالثقافة والفنون والتراث الشعبي للمملكة لمدة ١٠ أيام في بكين أسهمت هذه الأنشطة بدور إيجابي في تعزيز التعارف ومشاعر الصداقة بين شعبي البلدين.

من الأمور التي عززت من شعور الصداقة العميقة بين المملكة والصين ما ساهمت به المملكة عند وقوع زلزال سيشوان الأمر الذي عبر عنه سفير بكين في الرياض يانغ هونغ بأن الشعب الصيني يرى في نظيره السعودي "صديقاً وقت الشدة".

المملكة قدمت بعد وقوع الزلزال منحة بمبلغ ٥٠ مليون دولار خصصت لبناء المدارس والمستشفيات ومساعدة المنكوبين.

في حديثه الأخير أمام مجلس الشورى قال الرئيس جينتاو "ما إن وطأت قدماي على أرض بلادكم الكريمة حتى لمست مشاعر المودة والإخاء التي يكنها الشعب السعودي تجاه الشعب الصيني".

مثل صيني : "الصداقة بئر يزداد عمقا كلما أخذت منه".